

من هم الذين يحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا ؟ لقاء 092 من

تفسير القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد فحياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله وتوفيقه ومدده - [00:00:00](#) على موعد مع اللقاء المتمم للتسعين بعد المئتين اللقاءات التفسير ومع اللقاء الخامس والاربعين من لقاءات تفسيرنا لصورة ال عمران. وكنا بحول الرحيم الرحمن قد توقفنا عند قول الله سبحانه وتعالى - [00:00:21](#) واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم. واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الاية رقم مية سبعة وتمانين يخاطب الله سبحانه وتعالى نبينا صلى الله عليه وسلم - [00:00:43](#) اي واذا اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى العهد الموثق الثقيل المؤكد ان يبينوه للناس ولا يكتمونه لا يكتمونه بالاخفاء او بالتحريف وان يشرحوا للناس ما اوجب الله عليهم في التوراة والانجيل - [00:01:10](#) من تصديق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق دينه ورسالته ولكنهم ختموا الحق وحرفوه بتأويلات وشبهات باطلة ونبذوا ما اخذ منهم من الميثاق والعهد الثقيل وراء ظهورهم ولم يهتموا به - [00:01:36](#) ولم يلتفتوا اليه ولم يجعلوا هذا العهد الثقيل الموثق نصب عيونهم بل واشتروا به ثمنا قليلا اشتروا بهذا العهد او الميثاق او الكتاب الذي امروا ببيانه ونهوا عن كتمانها واخذوا - [00:02:02](#) بهذا الكتاب او بهذا العهد والميثاق ثمنا قليلا فانيا زائلا من حطام الدنيا واعراضها الهالكة فبئس ما يشترون بئس شراؤهم هذا الشراء لانه استحقوا بهذا الشراء العذاب الاليم لانهم يعلمون علم اليقين - [00:02:27](#) ان الاسلام دين الله جل وعلا الذي اختاره لعباده وافترضه عليهم وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والاية وان كانت - [00:02:53](#) الذين اوتوا الكتاب فمعناها عام نعم ليست العبرة بخصوص السبب ولكن العبرة بعموم اللفظ معناها عام في كل من اتاه الله علما هذا وعيد خطير قال قتادة واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه - [00:03:16](#) فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه من علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم - [00:03:49](#) فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلمن رجل ما لا علم له به فيكون من المتكلمين وكان يقال طوبى لعالم ناطق المتكلم بالعلم بحق طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واع فهذا رجل - [00:04:15](#) علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به في الحديث الذي رواه ابو داوود والترمذي بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سئل علما - [00:04:46](#) ثم كتمه الزم يوم القيامة بلجام من نار ولا حول ولا قوة الا بالله وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه علم لا يقال به يعني لا يعلم - [00:05:10](#) ولا ينقل للناس ككنز لا ينفق منه وما اخطر هذا الوعيد في قوله سبحانه وتعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد

ما بيناه للناس في الكتاب - 00:05:32

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعيد خطير جدا ولا زال الحديث هنا عن اهل الكتاب وبيان سوء خلقهم وشنيع صنيعهم هذا وقال سبحانه ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا - 00:05:53

فلا تحسبنهم بما فازة من العذاب ولهم عذاب اليم اختلف سادتنا من اهل التفسير بسبب نزول هذه الاية على قولين مشهورين الاول انها نزلت في اهل الكتاب هذه الاية نزلت في اهل الكتاب - 00:06:24

كما في الصحيحين من طريق حميد بن عبدالرحمن بن عوف ان مروان ابن الحكم قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لان كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا - 00:06:51

لنعذب اجمعون وقال ابن عباس رضي الله عنهما قبر الامة الفقيه المعلم والمعلم قال ما لكم وهذه؟ يعني ما لكم وهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه - 00:07:19

واخبروه بغيره فخرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اروه انهم اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك واستحمدوا بذلك اليه يعني ظنوا انهم حين سألهم رسول الله عليه الصلاة والسلام - 00:07:48

اخبروه بما سألهم عنه رسول الله وحمد لهم ذلك وفرحوا بما اتوا من كتمان ما سألهم عنه فنزلت الاية القول الثاني قالوا بل نزلت في المنافقين وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه - 00:08:13

ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلف عنه تخلفوا عنه اي عن رسول الله وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:36

فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا له واحبوا ان يحمدا بما لم يفعلوا. فنزلت الاية ولا مانع ابدا ان تكون الاية قد نزلت في الفريقين معا. بل الاية اشمل واعم من ذلك - 00:08:54

هي اية عامة وشاملة وفيها تحذير لاولئك الذين يفرحون بالباطل. انتبهوا معي وفيها تحذير لاولئك الذين يفرحون بالباطل والبطر والاشر الذين تظاهرون امام الناس الصلاح والخير من اجل ان يحمد الناس لهم صانعهم - 00:09:13

من اجل ان يحمد الناس لهم فعلهم وهم اصلا ليسوا كذلك لم يفعلوا الصلاح بل هم على الباطل والضلال لذا قال الكبير المتعال فلا تحسبنهم بما فازت من العذاب اي لا يحسبن اولئك الفرحون بالباطل والكذب والبطر. ان فرحهم بحمد الناس لهم. وشكر الناس لهم

وثناء - 00:09:37

الناس عليهم لا يحسبن هؤلاء ان هذا الحمد وان هذا الثناء سيبيدهم عن العذاب وينجيهم منه من لهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي اعد الله جل وعلا لاعدائه في الدنيا والآخرة. واود ان اوصل - 00:10:04

بان الفرع في القرآن الكريم منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم. تدبروا معي. الفرع في القرآن الكريم منه ما هو محمود وأمور به ومنه ما هو مذموم كما في قوله تعالى مثلا - 00:10:32

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واي فرح اعظم واشرف من هذا وكما قال سبحانه وتعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله. وقال سبحانه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله - 00:10:51

قال شيخ الاسلام ابن تيمية طيب الله ثراه ارفع درجات القلوب فرحها التام مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وابتهاجها وسرورها كما قال تعالى والذين اتيناهم يفرحون - 00:11:20

بما انزل اليك. وكذلك يفرح المؤمن بالطاعة هذا فرح مشروع ممدوح اورفون تنتج له هذه الجزئية لان البعض قد يفهموا فهما خاطئا فتؤلمه وتتعبه فرح المؤمن بالطاعة هذا فرح مشروع بل ممدوح - 00:11:38

كما في الصحيح في الحديث الصحيح الذي رواه احمد وغيره عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان وقال عليه الصلاة والسلام في جواب نبوي بليغ بديع - 00:12:05

يقول الرجل ما الايمان؟ وقال عليه الصلاة والسلام اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن. يا الله والله انها لبشرى نعم اذا

ان ارتكبت معصية او ذنبا او سيئة هذا دليل ايمانك فالمؤمن تسره حسنته وتسوءه سيئته قال اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن قال يا رسول الله فما الائم قال اذا حاك في نفسك شيء فدعه - [00:12:55](#)

وانتم تحفظون جميعا هذا الحديث الجليل في فضل الصائم وصيامه قال وللصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه. هذا فرح مشروع فرح بالطاعة اما الفرح المذموم - [00:13:22](#)

فرحه البطر والكبر والغرور والباطل فرح الكافرين والمنافقين بما لديهم من العقائد الفاسدة والشبهات الباطلة المخالفة لما جاء به
 رسل الله عليهم صلوات الله اجمعين. كما قول سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
 يستهزون - [00:13:52](#)

وقال سبحانه ولا تكونوا من المشركين من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا. كل حزب بما لديهم فرحون وقال سبحانه عن قارون قال له قومه لا تفرح ان الله يحب الفرحين - [00:14:27](#)

الذين يفرحون بالباطل والضلال والكذب والخيلاء والكبر والبطر والاشر هذا محرم مرذول اما الفرح بالله جل وعلا اما الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم اما الفرح بالقرآن والسنة والايمان والعمل الصالح والطاعات - [00:14:50](#)

هذا فرح من اعلی مقامات الدين من اعلی مقامات الدين واود ان اسوق لطيفة جميلة ايضا في هذا الباب ربما تلتبس على كثير من اخواننا واولادنا وتصيبهم بشيء من الحزن والالم - [00:15:10](#)

الا وهو ان الانسان من يحب ان يحمّد بين الناس وان يثنى عليه بصنيعه من افعال البر والخير والحق والعلم والدعوة والهدى هذه مسألة في غاية الدقة اي انسان يحب - 00:15:31

ان يحمد بين الناس وان يثنى عليه بصنيعه من الخير صنيعه من فعل الطاعات والحسنات والاعمال الخيرية وما يقدمه من خير وحق وبلاغ وعلم ودعوة وهدي والجواب يا اخواني اذا لم يكن قصده من كل هذا - 00:16:00

الرياء والسمة والشهرة عند الخلق فهذا فرح غير مذموم غير مذموم بل هذا من الامور المطلوبة شرعا التي يجزي الله عز وجل اصحابها عليها خير الجزاء خير الجزاء في الدنيا والاخرة - [00:16:30](#)

تدبروا معي هذا الحديث الجميل الذي رواه الامام مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير - [00:16:54](#)

المؤمن أى تلك المحبة والمحمدة والثناء عاجل بشرى المؤمن فى الدنيا - 00:17:16

ما دام يبتغي بعمله هذا وجه ربه جل علاه لا من اجل الخلق ولا من اجل المحمدة ولا من اجل ثناء الناس عليه قيمة ثناء الناس على العبد وهو عند الله مذموم - 00:17:41

وما قيمة ذم الناس للعبد وهو عند الله محمود ان ابتغى بعمله وجه الله واخلص العمل لله تدبر معي اطلق الله السنة المؤمنين مش
المنافقين لا لا لا لا المنافقون يبغضون المؤمنين - 00:18:06

سنة لا تتبدل ولا تتغير فمن اخلص العمل لله وابتغى بعمله وجه سيده ومولاه اطلق الله السنة المؤمنين بالثناء عليه فمن اخلص لله سريره ساح عير فضله وعيقت القلوب بنشر طيبه - [00:18:35](#)

الله الله في السرائر فانه لا ينفع مع فسادها صلاح ظاهر من اروع وارق ما قرأت في حياتي للامام ابن الجوزي رحمه الله تعالى من اخلاص لله سريره عبيد فضله - [00:19:10](#)

وعبقت القلوب بنشر طيبه الله الله في السرائر فانه لا ينفع مع فسادها صلاح ظاهر عبقت الالسنه في نشر طيب هذا العبد الصالح وجعل الله له موده في قلوب المؤمنين - 00:19:32

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا. قال الحافظ ابن كثير يخبر الله تعالى انه يغفر لعباده المؤمنين الذين

يعملون الصالحات اسمع اسمع في قلوب عباده الصالحين مودة وهذا امر لا بد منه ولا محيد عنه. اكرر قول الحافظ ابن كثير -

[00:20:03](#)

اكرر قول الحافظ ابن كثير في تعليقه على قول الملك القدير ان الذين امنوا وعملوا الصالحات. سيجعل لهم الرحمن ودا. ودا اي محبة

يقول الحافظ ابن كثير يخبر الله تعالى انه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات في قلوب عباده - [00:20:30](#)

عباده الصالحين مودة وهذا امر لا بد منه ولا محيد عنه ارجو الا احزنوا اذا تناول المنافقون على اهل الايمان ونلوهم بالشر والاذى

هذه سنة كونية لا تتبدل ولا تتغير. ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون. واذا مروا بهم يتغامزون. واذا - [00:20:54](#)

انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكيهين. واذا روهم قالوا ان هؤلاء لضالون هذا كلام رب العالمين. وقال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود

مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف - [00:21:28](#)

اذا دخل مؤمن مجلسا فيه الف منافق بينهم مؤمن واحد لحت روحه الى روح هذا المؤمن ولو دخل منافق مجلسا فيه الف مؤمن

بينهم منافق واحد لحت روح المنافق الى هذا المنافق - [00:21:50](#)

الارواح جنود مجندة كما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ثم يبين الحق تبارك وتعالى ان الملك الحقيقي لله الرب العليم انت لا

تملك شيئا وانا لا املك شيئا - [00:22:17](#)

والا فكل احد سترك كل ما يملك ولن يخرج الا كيوم ولدته امه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء

ظهوركم. تركتم كل شيء تركتم المناصب والمراكز والكراسي والاموال والعقارات والاطبانية. تركتم كل شيء - [00:22:41](#)

فالملك الحقيقي للملك الحق العلي يتصرف فيه كيف يشاء وكيف يختار وهو الخالق والذي خلق الخلق كل الخلق ويتصرف في كل

الخلق ايجادا وامدادا واحياء واماتة واثابة واهانة له الملك التام - [00:23:14](#)

وله القدرة الشاملة وقال سبحانه ولله ملك السماوات والارض والله على كل شيء قدير الله الاية رقم مية تسعة وتمانين من ايات

سورة ال عمران ولله ملك السماوات والارض والله على كل شيء قدير - [00:23:50](#)

ليس لاحد من الخلق فيهما شيء بل الملك الحق وحده سبحانه هو المتصرف فيهما ومن كان في ملكه جل جلاله وهو في قبضته وهو

سبحانه وتعالى قادر عليه هو على كل شيء قدير - [00:24:13](#)

لا يعجزه شيء ولا يحتجب عليه شيء وبعد ان ذكر الحق سبحانه ان الملك كله له وان قدرته شملت كل شيء على التفكير والتأمل

والتدبر الذي يسوق العبد سوقا الى توحيد ربه - [00:24:39](#)

الى افراده سبحانه بالالوهية والعبودية وهذا ومقصد السورة بل هو مقصد القرآن فالقرآن كله من اوله لآخره في هذه القضية. في

قضية الايمان في قضية التوحيد بكل ما يتعلق بها. ويرتبط بها - [00:25:14](#)

لذا قال جل جلاله في ايات عظيمة جليلة مهيبة ورب الكعبة تملأ القلب بخشية الله وتملأ القلب بعظمة الله وجلال الله قال سبحانه في

اخر ايات سورة ال عمران تلك الايات - [00:25:38](#)

التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها لابد من تدبر هذه الايات والتفكر فيها والعيش معها لتدفعك

دفعاً الى تشديد الايمان وتثبيتته وتحقيق التوحيد - [00:26:05](#)

وافراد الله وحده بالالوهية والعبادة فيقول سبحانه ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاالباب الى اخر

الايات التي ساقف معها وقفة متأنية لجلالها وجمالها وعظمتها ان في خلق السماوات والارض - [00:26:36](#)

واختلاف الليل والنهار لآيات للي اولي الاالباب نعم انها آيات كونية عظيمة تدل على عظمة الله جل جلاله وعلى وحدانيته وعلى ان

نظام الكون وخلق هذا الابداع والاتقان والحسبان والاحكام - [00:27:06](#)

من اعظم الادلة على انه مخلوق لاله عظيم واحد لا شريك له في ملكه وكونه وخلقه وتقديره وتدبيره السماء ان في خلق السماوات

السماء بناء ثابت محكم مزين جميل حسن لا عيب فيه - [00:27:41](#)

ولا خلل وبنائه بقوة بناء السماء بقوة وقدره واتقان دقيق عظيم فهي اعظم من خلق الناس. نعم خلق السماء اعظم من خلق

الناس. مع ان خلق الانسان اعجاز لا يستطيع بلغاء الارض وعلماء اللغة - [00:28:14](#)

ان يبينوه او ان يجسده خلق الله للانسان امر فوق مستوى العقول فوق مستوى العقول ورب الكعبة. لذا قال وفي انفسكم افلا

تبصرون؟ فنظرك فيك يكفيك على ان الذي يستحق ان يعبد هو الله - [00:28:40](#)

نظرك فيك يكفيك على ان الذي يجب ان يفرد بالالوهية والعبادة هو الله خلق السماء اعظم من خلقي وخلقك اعظم من خلق الناس

كل الناس قال جل جلاله لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون. الله الله - [00:29:04](#)

فخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لذا قال سبحانه تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل

فيها سراجا وقمرا منيرا وقال سبحانه ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين - [00:29:27](#)

بروج اي ذات منازل يشتمل على منازل الشمس ومنازل القمر والكواكب متألثة المنيرة المنتظمة في سيرها ودورانها في افلاكها على

اكمل ترك طيب وادق نظام كل هذا يدل على كمال قدرة الملك - [00:29:53](#)

بل وعلى واسع رحمته بل وعلى عظيم علمه وحكمته وعظمته فكواكب السماء يتلأأ نورها ويسطع ضوئها في نظام بديع في طلوعها

وغروبها وظهورها وافولها ولذا اقسم ربنا جل وعلا بالسماء - [00:30:19](#)

ولا يقسم العظيم الا بعظيم. فقال سبحانه والسماء وما بناها وقال في اية اخرى والسماء بنيناها بايدي وانا لموسعون وقال سبحانه

والسماء ذات الحبك وقال سبحانه والسماء ذات البروج وقال سبحانه - [00:30:49](#)

انتم اشد خلقا ام السماء؟ بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها. والارض بعد ذلك دحاها بل وجعلها الملك سبحانه

وتعالى اي السماء سقفا محفوظا من ان يقع او ان يسقط على اهل الارض - [00:31:17](#)

بغير اعمدة نراها وقال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا. وهم عن اياتها معرضون. وقال سبحانه ويمسك السماء ان تقع على

الارض الا باذنه. وقال سبحانه الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها. والقي في الارض رواسيا ان تميل بكم - [00:31:45](#)

وبث فيها من كل دابة فكم في خلق السماء من ايات لاولي الالباب لاصحاب العقول النيرة ورب الكعبة يا اخواني واخواتي ان نظرة

فاحصة مدققة للسماء في ليلة صافية. وما فيها من ايات الابداع والعظمة والجمال - [00:32:11](#)

ان تلك النظرة تملأ القلب بعظمة الكبير المتعال تملأ القلب بتوحيد الله باجلاله انه جمال وابداع متجدد ومتعدد الالوان والاوقات جمال

يختلف من صباح الى مساء ومن شروق الى غروب. ومن ليلة مقمرة الى ليلة مظلمة. ومن مشهد الصفاء الى مشهد - [00:32:37](#)

الضباب وهذا القمر المنير وهذا الليل المظلم وهذا الصبح البازغ وهذه الشمس المشرقة وهذا الفلك الدوار كل هذا خلق من؟ كل هذا

صنع من؟ كل هذا ابداع من؟ كل هذا - [00:33:05](#)

اتقان من؟ كل هذا احكام من؟ الا تستحق هذه الايات ان يتفكر فيها اولوا الالباب ان الف النظر الى هذه الايات قد يذهب روعة خلق

السماوات بهذا الجمال والاتقان والابداع عند كثير من الخلق. لذا - [00:33:27](#)

الويل كل الويل لمن يقرأ لمن يقرأ هذه الايات ثم لا يتفكر فيها اما الارض فتعالوا بنا لننزل من اية السماء الى ايات الارض التي نعيش

عليها ومع ذلك انسان - [00:33:50](#)

عيشنا على ظهرها والفنا لاياتها ان نتوقف عند هذه الايات بل هناك من الخلق من اعرض عنها ولا حول ولا قوة الا بالله. تعالوا بنا

لنتعرف على ايات الارض بايجاز واختصار في قول العزيز الغفار ان في خلق السماوات والارض - [00:34:15](#)

تعالوا بنا لنعيش مع ايات الارض في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء. صلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى اله

واصحابه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:34:41](#)

والمجالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن يسمو بارواح العباد الى العلى ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر

فانهل لتروي ظله هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على - [00:35:00](#)

نور الخير بياني - [00:35:40](#)